

« أسئلة متكررة وإجابات متغيرة في أواخر الستينيات من القرن العشرين بدأ واضحاً أن العالم يشهد تحولات عميقة وهائلة، بل إن هناك من يعتقد أن العالم يمر بثورة شاملة. الحركات الأمريكية أمل دافعة عن الحقوق والاحتجاجات الطلابية في أملانيا والاتلافات بني العمال والطلاب أثناء «خريف إيطاليا الساخن» ١٩٦٩ والحشود الملوّية دة للديمقراطية في مناطق غاية في التباين والاختلاف كمدريد وتنامي التيار الكاثوليكي النقدي من أمريكا الجنوبية إلى والبشائر الأولى ملوّد الحركات النسائية والبيئية، السياسة الجديدة لعقد السبعينيات من القرن العشرين؛ قد تطورت دراسة الحركات الاجتماعية، لو أن النقاد قد نعوا في نهاية أربعينيات القرن العشرين «ضحالة امستوى الوصفي للإدراك والغياب النسبي للنظرية» (شترأوس وشكّ وا في ستينيات القرن نفسه أن «الحركات الاجتماعية لم تلق سوى القليل من الاهتمام نسبياً في إطار دراسة التغيرات الاجتماعية» (كيليان ١٩٦٤: ٤٢٦)؛ فإن البحث الملغني بالفعل الجمعي بات يُعتبر «واحدًا من أكثر مجالات علم الاجتماع زخماً تحدّث الملغنون عن انفجار في السنوات العشر الأخيرة في الكتابات النظرية والتجريبية التي تتناول الحركات الاجتماعية والفعل الجمعي» (موريس وهرينج: ١٩٨٧: ١٣٨؛ فقد صارت دراسة الحركات الاجتماعية مبحثاً راسخ الأركان وتُوت غري من أهمية استقراء النشاط الشعبي أو تُفإن الحركات الاجتماعية والأنشطة الاحتجاجية، وبوجه أعم أمل نظمات السياسية غري أملنحازة للأحزاب السياسية الكبرى أو النقابات العمالية؛ الديمقراطيات الغربية، والتحديات الرمزية باعتبارها «غري تقليدية»، بل إن الإشارات امرجعية إلى ما يُطلق عليه ماير وتارو (١٩٩٨ ب). وأشكاله املحدة، بيد أن التوقعات التي رجحت أن موجة الاحتجاج التي شهدتها أواخر ستينيات القرن العشرين سرعان ما واملتمتلة في السياسة املمستندة إلى م تنوُّعة تبرز في السنوات الأخيرة، ما فتئت أنماط احتجاجية بيسينجر ٢٠٠٢؛ جوني ٢٠٠٤). وربما لأول مرة منذ ١٩٦٨ بدت موجة الحشود الداعية إلى ما يُسمى بالعملة عاملي عام؛ وذلك بجمعها بني سمات عادة ما تُميز الحركات الطبقيّة وخصائص مرتبطة بالحركات الاجتماعية الجديدة؛ كالتركيز على قضايا حماية البيئة واملساواة بني الجنسني 16 متكررة وإجابات متغيرة. دراسة الحركات الاجتماعية: أسئلة والحق أن ربط مصطلحات مثل «حركة العدالة العالمية» بأطراف فاعلة موحدة وم تجانسة سيكون ربطاً مضللاً للغاية؛ الجديدة شديدة التباين، فهي تتناول طائفة ا بحقوق الإنسان في البلدان النامية والتدخلات العسكرية من كما أنها تتناول مثل هذه القضايا بأساليب شتى، متنوعة. إن التعرض لمثل هذه امليادارات بالدراسة الفاحصة هو خري مثال ملا يعنيه بالفعل إجراء «تحليل للحركات الاجتماعية»؛ في التوصل إلى علاقة الاعتماد امليتبادل بينها. بادئ ذي بدء، باعتبارها تجمعا من الأفراد الذين يُعبرون عن آرائهم حيال قضايا معينة، سواءً أكانت آراء لا شك أن ظاهرة العملة أثار مخاوف وآمالا غري أن توزع تلك املمخاوف والأمال لم يكن متساوياً بني البلدان والبيئات على حد فطاملا أشارت استطلاعات الرأي العام إلى انتشار مخاوف بشأن هذه املمخاوف قد تكون منتشرة في أوروبا الغربية أكثر من انتشارها في الولايات املمتحدة الأمريكية، بل وأوسع انتشارا في غريهما من البلدان، امتشككا، ومن يتبنون موقف الصوت من الرأي العام؛ فأراؤهم تتبلور وتلقى دعما في الحوارات التي تُجرى مع نخبة كاشفني عن تكلفة العملة ومثالبها من منظور غربي/شمالي وكذلك من وجهة نظر شرقية/جنوبية، ومن أمثال هؤلاء الكاتبة أو الصحفي الأسترالي جون أو عالم الاقتصاد الحائز جائزة نوبل جوزيف ستايجلتس. ربما لن يكون من قبيل 17 الحركات الاجتماعية إلى انتشار الشواغل البيئية وهو ما يُرجع تاريخه إلى عقدي الستينيات والسبعينيات من كثرى ا ما تحول الآراء واملخاوف الفردية إلى أشكال متنوعة من املمشاركة السياسية ثم سرعان ما تسري الرؤى الكونية الأخلاقية والفلسفية والاعتقادات الراسخة أمل ظالم ودعم الخيارات البديلة لتسيري الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي؛ ومن ثم بفاعلية عن معارضتهم لسيطرة الليبرالية الجديدة على التحولات العاملة. املاوطنني في الحملات املمناهضة للعملة الليبرالية الجديدة؛ وذلك بتوقيع العرائض الداعية الأخضر، أو قون هذا الإسهام عن طريق أفعال العامة، وممارساتها في مختلف أنحاء العالم الغربي، وستالي ٢٠٠٣؛ فورنو وشيكاريني تحت الطبع). ورغم كل ما سبق، الأفراد تجمعههم رؤى وسلوكيات م تشابهة؛ لعله من املمثري للاهتمام أيضا التركيز على سمات الفعاليات التي تعكس الصراعات بني أصحاب إلى جانب الفعاليات التي تجمع الأفراد واملؤسسات امليؤيدين لقضية ما؛ وذلك ملناقشة الاستراتيجيات ووضع برامج العمل واستعراض الأجنداث. العدالة العاملة تنظيم الفعاليات أو إفساد فعاليات الخصوم، محق 18 على الرأي العام واملشاركني على السواء. قبل معركة سياتل، كانت اللقاءات الدورية التي والتي يُحاول املمشاركون فيها إفساد التجمعات املمذكورة وجذب الأنظار إلى أجنداث بديلة (بودونيك ٢٠٠٤). العدالة العاملة من فعاليات، كاملنتدى الاجتماعي الأفريقي الذي عقد دورته الأولى في باماكو الخامس عشر من فبراير عام ٢٠٠٣ شكّ لت مئات الفعاليات املمناهضة للحرب في مختلف إن نزل مناهضو أنحاء العالم، غزو العراق على امتداد

القارات الخمس إلى الشوارع باملاليني (والجريف وروشت تحت ولو انتقلنا إلى الصعيدين الإقليمي والمحلي، تراوحت ما بني تظاهرات تتسم بطابع المواجهات وعرضٌ لتقارير أو تصريحات صحفية، وتؤيد مثل هذه الفعاليات، خذ من مناهضة العوملة منهاجها لها. في املحلية؛ نستخدم مصطلح «حركة العدالة العاملة» في أحيان أخرى قاصدين به، ما تمارس نشاطها على أساس عابر للحدود والقوميات (بايستيدزينسكي وشاخت ٢٠٠١؛ باندي وسميث ٢٠٠٤)، الطيف السياسي. كان الأمر نفسه يصدق على النقابات العمالية، والمؤسسات الدينية الحركات الاجتماعية والجمعيات النسائية، الراديكالية المستقلة (التي يُطلق عليها في إيطاليا «املراكز الاجتماعية»)، لكن حملات النقد الملوحة إلى العوملة الليبرالية الجديدة قد تمخض عنها أيضاً منظمات تدافع عما يُسمى ضريبة توبني لتقليص املكاسب املالية في سوق الأوراق املالية الدولية؛ يضم مئات من املجموعات في الشمال والجنوب، وهي شبكة في إيطاليا لعبه املؤسسات التي لا تحمل طابعاً والعدالة الاجتماعية. تجدر بنا الإشارة إلى الدور الذي تَفاننتشار ممارسات التجارة العادلة يُسهل له وجود شبكات موسعة من جزئة في الدول الغربية، الجمعيات التعاونية وصغار البائعين بالتّما تحقيق توازن بني الفعل الجمعي القائم على اعتبارات أخلاقية وبني متطلبات السوق، كما أن انتشار شبكات الثقافة املضادة التي تربط الناشطين الراديكاليين من جميع أنحاء تُقدم البنية التحتية التنظيمية اللازمة لوبيك وريفر ٢٠٠٤؛ أيًا كانت سماتها الخاصة، تضمن للفعل الجمعي استمراريته، احتمالية املشاركة التلقائية واملباشرة دون وساطة، بالإضافة إلى تزويده باملصادر اللازمة لخلق الولاءات ومع إقرارنا بأهمية املؤسسات العاملة في علينا ألا نقع في خطأ الربط بني الحركات واملؤسسات. بحماية البيئة؛ إذ كثيراً ما كانت املؤسسات الكبرى العابرة للحدود والقوميات، مثل السلام الأخضر أو الصندوق العالمي للحياة البرية، أو شبكة أصدقاء الأرض، تعني التركيز أو بعضها على الأقل، وهو الأهم، الاهتمام والأفراد والفعاليات، الجمعي الأوسع نطاقاً لا غرو أنه من املمكن تناولها في إطار كوكبة من الاجتماعية املعقّ التساؤلات الفكرية الشديدة التنوع، لكن اهتمامنا في هذا الكتاب سينصب على أربع حاول ربطها عبر عنها بصيغة عامة شاملة، مجموعات من تلك التساؤلات سنّ بالقضايا النظرية والعملية الأعم والأشمل التي كانت دافعاً لهم لتحميل الفعل السياسي الشعبي واملقاومة الثقافية منذ ستينيات القرن العشرين. تشري املجموعة الأولى من التساؤلات إلى العلاقة الرابطة بني التغريات والتحويلات تعبيراً عن الصراعات؛ وأي نوع من الصراعات؛ هل شهدت الصراعات الرئيسية التي تتناولها الحركات الاجتماعية أي تغريات؛ وعلى أي نسق سارت تلك التغريات؛ بر املشكلات الاجتماعية مادةً محتملة للفعل الجمعي؛ كيف تسهم طائفة معينة كيف تُعت من الفاعلني الاجتماعيّني في تنمية حس املشاركة والتطابق والتماهي مع «الذات الجمعية» الذي تَنبثق منه ثقافات الحركة الاجتماعية وقيّمها؛ عنى بتحليل العملية التي تتحول خلالها القيم كيف يُنشأ الاحتجاجي وتكاليه؛ ما طبيعة الأدوار التي تلعبها كل من الهويات والرموز والعواطف واملنظمات والشبكات في تفسري انطلاق الفعل الجمعي واستمراريته؛ ما الأشكال لطال ما طرحت تساؤلات بشأن كيفية تأثيري سياق اجتماعي وسياسي وثقافي رص النجاح القائمة أمام الحركات الاجتماعية على ما الذي يفسر تفاوت حدة العنف الجمعي وغيره من أنواع التحديات الجمعية املناهضة لأصحاب السلطة وذلك بمرور الزمن؛ هل تُؤثر سمات الأنظمة بمرور الوقت، وماذا تغري؛ والحركات الاجتماعية، بالفعل؛ إذ لم تشهد تلك الحقبة زيادة في الأنماط الجديدة للمشاركة السياسية فحسب، بل عاصرت تغرياً في قضايا الصراع الرئيسية؛ فقد جرت عادة الحركات الاجتماعية على التركيز في الأساس على قضايا الطبقة العاملة والشعوب. لكن منذ مطلع الستينيات برزت وقد تركز اهتمامها على قضايا مثل تحرير املرأة، وحماية ونحو ذلك من قضايا، الاحتجاج تطورات ملحوظة في املنهج الذي اعتنقه علماء الاجتماع لتناول تلك التساؤلات، وبات يُنظر إلى أهم النماذج النظرية املتاحة آنذاك لتفسري الصراع الاجتماعي — النموذج املاركسي والنموذج الوظيفي البنيوي — باعتبارها قاصرةً كثيراً ما اعتمد الباحثون في أوروبا على الفكر املاركسي لتفسري املوجة الجديدة من الاحتجاجات التي واجهوها، كما أن تَعاظم فرص الحصول على التعليم الجامعي أو الدخول الجماعي للنساء إلى سوق العمل خلق احتمالات بَنيوية جديدة للصراع، املثال. لو ألقينا نظرة عابرة على عقد الستينيات، فلن يسعنا إلا أن نلاحظ كثيراً من الفاعلني امل نخري في تلك الصراعات (الشباب، والنساء، والفئات املهنية الجديدة) لم تَ وهي الصراعات التي شكّلت املكون الرئيسي من مكونات الانتقاسات السياسية داخل املجتمعات الصناعية (روكان ١٩٧٠؛ الشوك املحيطة باستمرار بقاء الطبقة العاملة في املجتمع ما بعد الصناعي هي السبب الوحيد الذي قوّض مكانة التفسيرات املاركسية؛ إذ تعرض املنطق الذي يقوم عليه النموذج متكررة وإجابات متغرية. دراسة الحركات الاجتماعية: أسئلةٌ فقد رفض النقاد العنصر الحتمي الراسخ في املأثورات املاركسية؛ الإيمان بأن تطور الصراعات الاجتماعية والسياسية مشروط بمستوى تطور قوى الإنتاج علاوة على

ذلك، (ذات الحضور القوي بوجه خاص بني أصحاب الفكر املاركسي التقليدي) إلى إنكار كثرة القضايا والصراعات داخل الحركات الحقيقية وإلى الاستعاضة عنها بصور غري مألوفة ع بم ستوى عال من القدرة الاستراتيجية متجانسة تتمت أنظر على سبيل امثال تورين ، باعتبارها سلوكا يُصاحب الأزمات، وبناء على تلك النظرة التي تختزل الظواهر الجمعية إلى مجموعة من السلوكيات الفردية، الحركات الاجتماعية بأنها تجسيد لمشاعر الحرمان التي يشعربها بعض الأفراد بالنسبة التوقعات الخائبة. أو الحرب الأهلية الأمريكية، أو حركة الأمريكيين السود، عة لفترات من الرفاه الاقتصادي والآمال املتزايدة على نطاق عاملي جور (١٩٧٠). أيضا بانتشار املمجتمعات الجماهيرية؛ لقد أوجدت العزلة والاستبعاد أفرادا محدودي املاورد الفكرية واملهنية والسياسية، أو أي مما سبق، وهم أشد عرضة للانجذاب إلى دعوات الحركات املناهضة للديمقراطية املتتمية إلى طرفي النقيض من يمني ويسار. لقد صادف الناجمة عن التحولات الاجتماعية املتسارعة للغاية. من شأن السلوك الجمعي أن يكشف عن 23 ق السياسية والرؤى السلوكيات الجمعية — كالمواثف الدينية والجمعيات السرية والفردى مزدوجا؛ فهي الاقتصادية اليوتوبية — في أوقات التحولات السريعة الواسعة النطاق معن من جانب، من جانب آخر، الاجتماعي، خذها قواعد لبناء أسس جديدة للتضامن الجمعي. مجموعة من املمعتقدات املتشركة يت ا للبنية الاجتماعية قد يُسهل بروز التي تعني أن نسق ا معين وهو ما يعنى أن على الأقل، ر واملشكلات؛ و«نمو الاعتقادات املعممة وانتشارها»، مصدرا للتوت وهو الدور الذي تلعبه هيئات الضبط الاجتماعي وغيرها من الأطراف الفاعلة في رسم ملامح تطور الفعل الجمعي وأشكاله (سميلزر ١٩٦٢؛ انظر أيضا كروسلي ٢٠٠٢ الفصل الثاني). يعتقد بعض الباحثي أنه من املمؤسف أن بحث سميلزر ارتبط في نهاية الأمر بأزمة فبالرغم من مشكلاته، النموذج الوظيفي ارتباطا وثيق عامل لاحق لربط عمليات مُختلفة، كانت ست على قواعد راسخة (كروسلي ٢٠٠٢: ٥٣-٥٥)، السنوات التي أعقبت نشر كتاب سميلزر أدى إلى تصنيفه تحت مجموعة أوسع من املناهج التي كانت تُنظر إلى الحركات الاجتماعية باعتبارها ردود فعل محضة للأزمات الاجتماعية، ا للانتقادات نفسها. ونتيجة مترتبة على سوء الإدماج، تبلورت الانتقادات املموجهة إلى املنهجني املاركسي والوظيفي في ضوء التساؤلات الأربعة التي طرحناها سلفا. ا دراسة الحركات الاجتماعية: أسئلة الحركات الجديدة؟ بالنظر إلى املمكانة التي احتلها الفكر املاركسي في املناقشات الفكرية الأوروبية، ليس من امل ستغرب أن كانت العلوم الاجتماعية الأوروبية هي الأكثر حرصا على تفسيرى صعود حركات عقدى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين من خلال التناول الصريح بالنقد والتحليل للنماذج املاركسية املستخدمة في تفسيرى الصراعات الاجتماعية، ع بتشكل الوعي الطبقي (أو الطبقات في ذاتها). مما لا شك فيه أن إدراك تلك املمشكلات لم يكن مقصورا على الباحثي العاكفني على دراسة الحركات الجديدة؛ توضيح عملية خلق الفاعل الجمعي، في تحد للفكرة الشائعة القائلة بالتحول شبه التلقائي للضغوط البنيوية في السلوك الواعي (تومبسون ١٩٦٣). لقد أسهم الباحثون ممن لهم صلة بما يُطلق عليه منهج «الحركات الاجتماعية املاركسية في كثري من الأحيان. لقد أجمع باحثو الحركات الجديدة على أن الصراع بني الطبقات الصناعية تتضاءل أهميته، أن تصوير الحركات كمباحث متشابهة إلى حد كبري لم يع د أمرا ممكنا ولا معقولا، إلا أن ثمة اختلافات بينها في التركيز على إمكانية تعريف الصراع املاركسي الجديد الذي من شأنه أن يُميز نموذج املمجتمع الناشئ، واملعروف أحيانا باسم «ما بعد الصناعي» وهو أحد الدعاء رين لهذا املنهج، املمؤث للنظام، وإنما هي القوى املاركسية التي تتصارع فيما الاجتماعية ليست رفضا هامشي بينها في سبيل السيطرة على إنتاج املمجتمع في ذاته والفعل الذي تُسبب تشكيل الوقائع التاريخية [بتعبري آخر املنظومة الشاملة للمعاني التي تحدد القواعد يذهب تورين إلى أنه في املمجتمعات الصناعية، ح ل طبقات اجتماعية جديدة محل الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة كالفاعلني الرئيسيني في الصراع الاجتماعي. والحركات الجديدة قد أك ده أيضا عالم الاجتماع الأملاني كلاوس أوف (١٩٨٥) في ثمانينيات كون موقفا نقديا جوهري قائما على التحليل يرى كلاوس أن الحركات تُ السياسي حيال املنظومة السياسية والديمقراطية النيابية ذات الطابع التمثيلي، متحديا استحدثت الحركات الجديدة، من الأفكار، من أهمها الأيديولوجية النقدية فيما يتعلّق بالحدثة والتقدم، والهيكل املؤسسية اللامركزية القائمة على املشاركة، والدفاع عن التضامن املتبادل بني الأفراد ضد البريوقراطيات العظمى، املمجتمعات املبرمجة تلك التي قدمها ألبرتو ميلوتشي (، ١٩٨٩ ١٩٩٦). استعان وذلك لي صف ت بينما تتطلّب في الوقت نفسه تكاملا أوثق ي عتقد ميلوتشي أن الحركات الاجتماعية الجديدة محاولة استرداد حق الأفراد في تحديد هوياتهم وتقرير حياتهم الخاصة والعاطفية في مواجهة قبضة النظام الشاملة امل تغلغل في كل جوانب الحياة. يرى ميلوتشي أن الحركات الاجتماعية ا للحركة العمالية، لا تقصر طموحها على السعي وراء املمكاسب املادية، الجديدة، خلاف ولا يطالب الفاعلون بل ي بذلون جهدا خاصا لمقاومة توسع التدخل

السياسي والإداري في شئون الحياة اليومية والدفاع عن الاستقلالية أدرك أوف (١٩٩٠) ما للفعل السياسي دراسة الحركات الاجتماعية: أسئلة ثم وجّه ميلوتشي اهتماماً متزايداً بالآليات التي ١٩٨٩ فيما يخص هذه النقطة انظر بارتولوميو وماير (١٩٩٢)، بل وذهب ميلوتشي إلى ما أبعد من ذلك، فصرح بأن الجدل القائم حول «حادثة» الحركات املااصرة عد له أهمية (انظر، ١٩٩٤) بادئ ذي بدء، هذا المنهج النظر إلى العوامل البنيوية املاحدة للاحتجاجات، معيدا النظر في أهمية الصراع، لقد وباملاقرنة باملاركسيني، اعتبر نفسها ذات صلة في الأساس بمنظومة الإنتاج. عدت ميبيو (١٩٩٥). فإن الاهتمام بالعلاقة بني البنية الاجتماعية والفعل الجمعي ليس مقصورا على هذا املانظور بأي حال لي الفعل الجاعي معي ممن لا يزالون لهم كثرياً من محلّ لافاليت وموني ٢٠٠٠؛ لقد حاول الباحثون، رين على نطاق واسع بنظرية «النظام العاملي» لإيمانويل والرستني (١٩٧٤)، (٢٠٠٤)، إعادة الهيكلة الاقتصادية على نطاق عاملي ومن ١٩٩٩ الفصل الثالث؛ 27 والتي أعقبت إعادة الهيكلة الاقتصادية على املاستوى من املاتوقع أن يؤدي الإخفاق العاملي، عات الطبقة العاملة املانتمية إلى البلدان النامية إلى تأجيج موجة جديدة للقوى العاملة وطابعها العرقي الأكثر وضوحاً؛ أريجي وسيلفر (١٩٩٩). يبدو أن مثل هذه الحجج تدعمها الأهمية املانتمية لمفهوم «العدالة العاملية» كقضية محورية (أنديتا وديلا بورتا وموسكا ورايتر، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣)، ع، الحركات الاجتماعية، تحقيق التقارب في الأطر والبني املاؤسسية مع نظرياتها في الشطر الشمالي، وقد صاحب كأمريكا اللاتينية والشرق الأقصى) واملعتنقة ملنجه أنطونيو جرامشي في كثري من الأحيان، مؤكدة دور الهيمنة الثقافية. الجماهيري تلك املارتبطة باسم مانويل كاستيلز (٠) في مرحلة مبكرة من أبحاثه، في تشكيل إدراكنا لنشأة الحركات الاجتماعية الحضرية؛ وذلك بتسليط الضوء على أهمية العمليات الاستهلاكية (وبخاصة الاستهلاك الجمعي للخدمات فالباحثون املا نخرطون في تحليل العادات استعانوا برؤى بورديو لاستكشاف أمثلة محددة للصراعات السياسية، مع التركيز على دلالاتها الثقافية في إطار املايادين املاحددة التي ينتمي إليها الأفراد. 28 إلى ما هو أبعد من املاصالح الاقتصادية، تابع املا للاحتجاجات والرغبات املا ستمدة من القيم واملعابري املامميّة لثقافات (أو مجالات) من هذا املانطلق، بل معقول ومبرر (بورديو ١٩٨٠: الرئيسية عن التنبؤ ع والبنية والوكالة، الرؤى املا ستقاة من املاناهج الأوروبية والأمريكية التي تبلورت عبر السنوات. كان من أهم الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة أنها اتخذت من سمات معينة، لم تكن جديدة بالضرورة ولا قابلة للتعميم، خصائص أساسية ومن أمثلة تلك السمات أصول الناشطين التي تعود إلى أو الأشكال التنظيمية املا فكة (دانيري وإرنست وكري ١٩٩٠؛ كالهون روتس ١٩٩٢؛ روديغ ١٩٩٠؛ كوبمانس ١٩٩٥؛ ديلا بورتا ١٩٩٦: الفصل الأول). إن املاناهج البنيوية في العموم عيب عليها أيضا إخفاقها في تحديد الآليات نطبق على علماء مثل أوف أو كاستيلز، ممن لا ينصب اهتمامهم على العمليات الصغرية أو املامتوسطة. مهما يكن من أمر، فلا بد من اعتبار املاناهج املاطروحة نحو مباشر بظهور الفعل الجماعي وتطوره قد تناولتها تقاليد فكرية أخرى على نحو أكثر إقناعاً. 2-1) كيف نُقيّم القضايا باعتبارها موضوعات جديدة باملناقشة والفاعلني باعتبارهم أطرافاً جديدة بالفعل الجماعي؟ ظواهر على قدر من التنوع مثل الحشود، ونوبات الهلع، 29 الحركات الاجتماعية وصيحات املاوضة، فمن ناحية، رغم أن كثرياً منهم عرفوا الحركات كظواهر هادفة، مزيداً من الاهتمام إلى الديناميكيات غري املانتوقّعة — كردود الأفعال الدائرية — بدلا من التركيز على الاستراتيجيات املاؤسسية املاتممة، الاستراتيجيات التي وضعتها أطراف فاعلة. فإن الفرضية القائلة بأن تلقائي إنما هي تختزل الفعل الجمعي إلى مجرد حشد مختلط من السلوكيات الفردية؛ كالحركات الاجتماعية أو الثورات. الاهتمام من تحفيز الأفراد إلى دراسة أفعالهم املالحوظة. أكد مؤسسو هذا المنهج — ومن بينهم روبرت إي بارك وإرنست ديليو برجس — أن الظواهر الجمعية ليست مجرد انعكاس للأزمات الاجتماعية، نتج أشكالاً جديدة من التضامن الاجتماعي، كما نظروا إلى الحركات الاجتماعية باعتبارها قوة دافعة إلى التغيير،